محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

المحاضرة ٣:

البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

مُقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

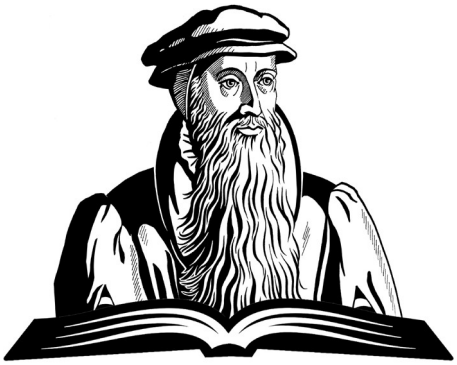

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقعنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ كورنيلس هارينك هو خادم فخريّ في كنيسة Gereformeerde Gemeente في هولندا.
www.gergeminfo.nl

وحدة

قانون إيمان الرسل

١٣ محاضرة

مقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

١. المقدّمة

٢. البند ١ – الله الآب والخلق

٣. البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

٤. البند ٣ – الحَبَل وولادة المُخلّص العُذريّة

٥. البند ٤ – المسيح المتألّم

٦. البند ٥ – قيامة المسيح

٧. البند ٦ – تمجيد المسيح

٨. البند ٧ – المسيح كديّان الأحياء والأموات

٩. البند ٨ – الله الروح القدس

١٠. البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

١١. البند ١٠ – مغفرة الخطايا

١٢. البند ١١ – قيامة الجسد

١٣. البند ١٢ – الحياة الأبديّة

قانون إيمان الرسل

القسّ كورنيلس هارينك

المحاضرة ٣:

البند ٢: وبربّنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

أعزّائي المستمعين، يتحدّث البند الثاني من قانون إيمان الرسل عن يسوع المسيح. يقول: "وبربّنا يسوع المسيح، ابن الله." بهذه الكلمات يعترفُ المسيحيّ ليس فقط بأنّ يسوع هو ابن الله، بل بأنّ يسوع هو ربُّه.

في متى ٢٢، يتحدّث عن مجموعة من الفرّيسيّين الذين اقتربوا من يسوع بسؤال، قائلين: "يا معلم، أية وصية هي الأعظم في الناموس؟" أرادوا أنْ يعرفوا أيَّ الوصايا العشر هي الأهم. ولأنّ الفرّيسيّين والكَتَبة كانوا مُنشغلين بمثل هذه المواضيع، واجهوا يسوع وطالبوه بتحديد واحدة من الوصايا العشر باعتبارها الأهمّ. أجابهم يسوع: "تُحِبُّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ ٱلْوَصِيَّةُ ٱلْأُولَى وَٱلْعُظْمَى. وَٱلثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ ٱلْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ ٱلنَّامُوسُ كُلُّهُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ" (متى ٢٢: ٣٧ – ٤٠). يا لها من إجابة غير عاديّة! إنّها تُعبّر عن حكمةٍ عظيمة ومعرفة استثنائيّة بالكتاب المقدّس. لم يقل يسوع إنّ الوصية الأولى أو العاشرة هي الأهمّ. بل أشار إلى قلب الناموس، أي محبةِ الله والقريب. فالمحبة هي إتمام الناموس. كان بإمكانهم معرفة ذلك، لأنّ موسى كان قد علّم بالفعل أنّ الناموس يُعلّم عن محبة الله، حين قال: "فَتُحِبُّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ" (تثنية ٦: ٥). ثّمّ ردّ عليهم يسوع بسؤالٍ للفرّيسيّين. فسألهم: "مَاذَا تَظُنُّونَ فِي ٱلْمَسِيحِ؟ ٱبْنُ مَنْ هُوَ؟ قَالُوا لَهُ: ٱبْنُ دَاوُدَ" (متى ٢٢: ٤٢). كانت الإجابة عن هذا السؤال معروفة جيّدًا. كان كل يهوديّ يعرف أنّ المسيح سيكون من نسل داود. ثمّ واجههم يسوع بمُعضلة قائلًا: "فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِٱلرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلًا: قَالَ ٱلرَّبُّ لِرَبِّي: ٱجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟" نجد هذه الكلمات في المزمور ١١٠. هناك يتحدّث داود عن المسيح،

كابنه وربّه. وفي ضوء إشارة داود إلى المسيح، سأل يسوع الفرّيسيّين: "فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ٱبْنَهُ؟" (متى ٢٢: ٤٣-٤٥). لم يعرفوا كيف يجيبون عن هذا السؤال. كما لا نستطيع أنْ نفهمَ كيف يمكن للمسيح أنْ يكون في الوقت نفسه ابن داود وإله داود وربّه. لا يوجد سوى إجابة مَرضيّة واحدة: المسيح هو كلاهما. فهو من نسل داود، من حيث طبيعته البشريّة، وهو ابن الله، من حيث طبيعته الإلهيّة. يسوع هو الله والإنسان.

تعرّضت الكنيسة الأولى لهجوم من الهرطقات التي أنكرت أن يسوع هو الابن الأزليّ لله الأزليّ، فأقرّت عن يسوع في قانون الإيمان النيقاوي سنة ٣٢٥ م. التالي: "ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كلّ الدهور. إله من إله، نور من نور، إله حقّ من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كلّ شيء." إن يسوع هو إله حقّ وإنسان حقّ. إنّ يسوع في طبيعته البشريّة هو لحم ودم من العذراء مريم. وكما هو الحال بالنسبة لجميع البشر، فقد ولد من امرأة ونما من الطفولة إلى البلوغ. اختبر يسوع الجوع والعطش، والحزن والفرح، والتعب والألم، والتجارب، والألم، والموت. كان يسوع إنسانًا حقًّا. يُخبرنا الكتاب المقدّس أنّه صار مثلنا في كلّ شيء: "لذلك كان ينبغي أنْ يشبه إخوته في كلّ شيء" (عبرانيين ٢: ١٧). اختلف عنّا بأمر واحد: لم يعرف خطيّة. مكتوب في عبرانيين ٤: ١٥ "مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيَّةٍ." كان بإمكان يسوع أن يتحدّى أعداءَه بقوله: "من منكم يبكّتني على خطية؟" (يوحنا ٨: ٤٦) كم كانوا ليفرحوا لو تمكنّوا من اتّهامه بأنّه لصّ أو زانٍ أو كاذب. غير أنّهم لم يتمكّنوا من اتّهامه بخطيئة واحدة.

يسوع شخصٌ تاريخيّ، إنسان من لحم ودم. بالنسبة إلى يسوع التاريخيّ الإنسان من لحم ودم، الذي عاش خلال السنة الأولى من تقويمنا، تعترف الكنيسة المسيحيّة الأولى في قانون إيمان الرسل بأنّه "ابن لله الوحيد." الطفل يسوع، الذي نشأ في الناصرة، أي يسوع الإنسان، الذي كرز بإنجيل ملكوت الله؛ الذي جال يصنع خيرًا، وشفى المرضى، وأقام الموتى، ومات على صليب الجلجثة، هو ابن الله. إنّه الله والإنسان مُتّحدان في شخص واحد. هو عمّانوئيل، الله معنا (متى ١: ٢٣). لماذا يؤمن المسيحيّون بهذا؟ نحن نؤمن بهذا، ليس لأنّنا نستطيع أنْ نفهَمَه، بل لأنّ الكتاب المقدّس

يُعلّمنا ذلك.

يحتوي العهد القديم على نبوءات عن ألوهيّة المسيح. ففي نبوءَة ميخا الشهيرة، يُشار إلى المسيح كشخص موجود منذ الأزل: "وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ ٱلْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ ٱلْأَزَلِ" (ميخا ٥: ٢). وتتحدّث نبوءة إشعياء عن المسيح الذي اسمه: "عجيب، مشير، إله قدير، أب أبديّ، رئيس السلام" (إشعياء ٩: ٦). كلّ هذه الأسماء تنطبق على الله فقط.

يُقدّم العهدُ الجديد أدلّة كثيرة على ألوهيّة يسوع. تكلّم الله الآب من السماء بعد أن عمّد يوحنّا المعمدان يسوع، قائلًا: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت" (متى ٣: ١٧). ويشهد الرسول يوحنّا عن يسوع قائلًا: "والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا ورأينا مجدَه مجدًا كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمة وحقًّا" (يوحنّا ١: ١٤). ويعلن بولس أنّ يسوع "ٱبْنَ ٱللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ ٱلْقَدَاسَةِ، بِٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ: يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ رَبِّنَا" (رومية ١: ٤). وقد شهد يسوع عن نفسه علنًا ومرارًا وتكرارًا بأنّه ابن الله. عندما وقف أمام السنهدريم، أقسم رئيس الكهنة على يسوع وقال له: "أَسْتَحْلِفُكَ بِٱللهِ ٱلْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ؟" فماذا كان جواب يسوع؟ أجابه: "أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ ٱلْآنَ تُبْصِرُونَ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ ٱلْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ ٱلسَّمَاءِ." فلما سمع رئيس الكهنة هذا الجواب، مزّق ثوبه في حيرة شديدة وقال: "قَدْ جَدَّفَ. مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟" (متى ٢٦: ٦٣ – ٦٥). لقد أدرك بوضوح أنّ يسوع ادّعى أنّه ابن الإنسان المبارك، أي المسيّا، وبأنّه ابن الله الأزلي، الذي تحدّث عنه دانيال: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى ٱللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ ٱلسَّمَاءِ مِثْلُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ" (دانيال ٧: ١٣). وبعد أنْ قال يسوع هذه الكلمات، حكم عليه السنهدريم بالموت، لأنّه أكّد أنّه ابن الله.

أخيرًا، تشهد المعجزات والأعمال العديدة التي قام بها يسوع عن ألوهيّته. لقد قام بأعمال لا يستطيع أنْ يقومَ بها إلّا الله. بعد أنْ هدّأ الريح والبحر بكلماته القادرة على كلّ شيء، قال التلاميذ بدهشة: "مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ ٱلرِّيحَ أَيْضًا وَٱلْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ؟" (مرقس ٤: ٤١). لقد كانوا مقتنعين تمامًا بألوهيّة يسوع، لذلك اعترفوا: "قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ." (يوحنا ٦: ٦٩).

لقد عانى الرسل في خدمتهم من صراعات وشكوك ومخاوف كثيرة. كانوا يقولون مع بولس: "مِنْ خَارِجٍ خُصُومَاتٌ، مِنْ دَاخِلٍ مَخَاوِفُ" (٢ كورنثوس ٧: ٥). لكنّهم لم يشكّوا قطّ في أنّ يسوع هو الله. عرفوه كابن لله. يسوع هو إله حقّ وإنسان حقّ. وقد عبرت الكنيسة الأولى عن هذا بقولها: "Vere Deo, vere homo". ويشير الكتاب المقدّس مرارًا وتكرارًا إلى يسوع باعتباره الابن الوحيد لله. وقد تجلّت محبّة الله للعالم الهالك في بذل ابنه الوحيد، ليكون فادي ومخلّص الهالكين. في يوحنا ٣: ١٦، نسمع يسوع يقول لنيقوديموس: "لأنّه هكذا أحبَّ الله العالم حتّى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يَهلِك كلُّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة." لذلك يعترف قانون إيمان الرسل أنّ يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد. يُدعى يسوع ابن الله الوحيد، على الرغم من أنّه يُقال عن المؤمنين أيضًا إنّهم أبناءُ الله وبناتُه. ومع ذلك، يوجد فرق عميق بين بنوّة يسوع وبنوةِ المؤمنين. فالمؤمنون، بفضل المسيح، أصبحوا أبناءَ الله عن طريق التبنّي. أمّا يسوع فهو الابن الطبيعي لله. وهو من جوهر الله نفسِه، كونه الابن الوحيد لله. بهذا المعنى، فإنّ الله له ابن واحد فقط. لذلك يُشار إلى يسوع دائمًا باعتباره ابن الله الوحيد.

وهكذا، فإنّ يسوع هو ابن الله الوحيد ويتمتّع بعلاقة فريدة مع الله الآب. أعلن لليهود: "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠: ٣٠)، وبذلك أعلن أنّه مساوٍ للآب. وتحدّث يسوع عن الله باعتباره أبوه، بمعنى فريد للغاية. فقد دعاه "أبّا"، وهو الاسم الذي كان الأطفال الصغار، باللغة الآراميّة، يُسمّون به آباءَهم. وبإمكاننا أنْ نقول إنّ يسوع دعا الله: أبي. فهم الفرّيسيون والكتبة وشيوخ إسرائيل جيّدًا ما كان يسوع يقوله بذلك. نقرأ في يوحنا ٥: ١٨: "مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ ٱلْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ ٱلسَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ ٱللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِٱللهِ." كان يسوع يشير إلى الله باعتباره أبيه، أي أبوه الشخصيّ والطبيعي.

يستخدم الكتاب المقدس كلمة "مولود". فباعتباره الابن، فإنّ يسوع مولود من الله، وهو ليس ابن الله المخلوق، بل هو ابن الله المولود، ولم يُخلق قطّ، بل هو مولود منذ الأزل من الآب. هذه تعابير ومواصفات مُهمّة. السماوات والأرض، والبشر والملائكة، والحيوانات والنباتات، وكلّ الأشياء المرئيّة وغير المرئية خلقها الله. أما الابن فلم يُخلق ولم يُصنع.

بالتالي، لم يكن ابن الله الأزلي أبدًا غير موجود مع الآب، بمعنى أن الابن لم يكن موجودًا بعد. قد يميل المرء بسهولة إلى الاعتقاد بذلك. ومع ذلك، فإنّ الكتاب المقدّس يتحدث عن الابن باعتباره مولودًا من الآب، في زمن المضارع، وبالتالي، هذا يتعلّق بوجود الله الأزليّ. إن الآب منخرط منذ الأزل في ولادة ابنه، من دون أن تكون هناك بداية أو تقدّم زمني أو خاتمة. إنّها ولادة أزليّة لا تنتهي أبدًا. وقد أكّد يسوع نفسُه هذا بقوله: "لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ ٱلْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أَعْطَى ٱلِٱبْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ." (يوحنا ٥: ٢٦). وهكذا، منذ الأزل، ينقل الآب طبيعته المتطابقة إلى ابنه. يعلن يسوع عن نفسه وعن أبيه أنّهما واحد، بالمعنى الحقيقي للكلمة. إنّهما واحد فيما يتعلّق بألوهيتهما، وأزليّتهما، وقدرتهما، ومجدهما. الابن هو الله حقًا مع الآب والروح القدس. لذلك، نؤمن، بناءً على الكتاب المقدّس، أنّ يسوع هو الابن الوحيد لله.

لا يعني هذا أنّنا نستطيع أن ندركَ هذه الولادة الأزليّة للابن من الآب. بل يعني فقط أنّنا نؤمن بما يُعلّمنا إيّاه الكتاب المقدّس، أي أنّ يسوع هو الابن الوحيد الطبيعي للآب. لله العديد من الأبناء بالتبني، ولكن لديه ابن مولود واحد فقط، يسوع المسيح ربّنا. ورغم أنّنا لا نستطيع أنْ ندركَ الولادة الأزليّة للابن من الآب، إلّا أنّ الاعتراف بأنّ يسوع هو الابن الوحيد لله له أهميّة قصوى. فالخلاص على المحكّ هنا. لأنّه لو لم يكن المسيح هو الله الحقيقي، فلن ننال الخلاص، لأنّ المخلص الوحيد الذي هو الله الحقيقي هو القادر على خلاصنا.

خلال العصر الرسوليّ، أنكر الهراطقة ألوهيّة المسيح. حاولوا التوصّل إلى تفسير منطقيّ لسبب إشارة الكتاب المقدّس إلى يسوع كابن الله الوحيد. لم يتمكّنوا بفلسفتهم تفسير سبب كون يسوع هو الله وإنسان. بالتالي، لم يرغبوا في قبول أنّ يسوع هو إله حقّ وإنسان حقّ. لاحظنا هذا بالفعل في رسائل الرسول يوحنّا. فكلّ من ينكر أنّ يسوع هو ابن الله، أو أنّ يسوع ابن الله أصبح إنسانًا، يقول عنه يوحنّا إنّه المسيح الدجّال. يكتب في ١ يوحنا ٤: ٣: "وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي ٱلْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ ٱلْمَسِيحِ ٱلَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَٱلْآنَ هُوَ فِي ٱلْعَالَمِ." كان آريوس، الذي ولد حوالي عام ٢٥٠ م، هرطوقيًّا سيّئ السمعة خلال التاريخ

المبكّر للمسيحيّة، وقد استنتج أنّ يسوع هو أهمّ المخلوقات، لكنّه ليس الابن الأزلي للإله الأزلي. وقد تسبّب هذا في الكثير من الاضطرابات والصراعات في الكنيسة المسيحيّة. وقد علّم آخرون أنّ اسم "ابن الله" يجب أن يُنظر إليه باعتباره لقبًا فخريًّا، لا أنْ يُؤخذَ حرفيًّا.

يُعلّم الإسلام أنّ المسيح كان نبيًّا بالفعل، لكنّه يرفض فكرة أنّه ابن الله. يؤمنون بأنّ الله وحدَه وليس له أي شخص مساوٍ له، وأنّه ليس له ابن. على الرغم من أنّ شهود يهوه يعتبرون المسيح المثال الأسمى والشاهد الأعلى ليهوه، إلّا أنّهم لا يعترفون به على أنّه الله. إنّه مُجرّد شخص يُعلن رسالةَ الله. ومع ذلك، عند معموديّة المسيح، أعلن الله بصوت مسموع من السماء، "أنت ابني الحبيب، بك سررت" (لوقا ٣: ٢٢). ينكر علماء اللاهوت المعاصرون أيضًا أنّ المسيح هو ابن الله. يعتبرونه أعظم يهوديّ، أو رجل نبيل، أو إنسانيّ، أو قدوة في محبّة الآخرين، لكنّه ليس ابن الله. كما يوجد عدد غير قليل من الطوائف الدينيّة التي تنكر شهادة الكتاب المقدّس بأنّ المسيح هو ابن الله الوحيد.

ما هو الأمر الذي على المحكّ هنا؟ لماذا يُعتبر الاعتراف بأنّ يسوع هو ابن الله الوحيد ذا أهميّة كبيرة؟ الجواب هو أنه لو لم يكن يسوع هو إله حقّ، فلن يكون هناك عمانوئيل، الله معنا (متى ١: ٢٣). إذن، لم يحدث تجسّد ابن الله، ولن يكون يسوع أكثر من مجرّد إنسان، رغم أنّه قد يكون إنسانًا خارقًا. ولكن، إنْ لم يكن يسوع هو إله حقّ، فلن يكون الله الظاهر في الجسد، كما يقول بولس في ١ تيموثاوس ٣: ١٦. عندها لن يكون ما كتبه بولس في ٢ كورنثوس ٥: ١٩ صحيحًا أيضًا: "كان الله في المسيح مصالحًا العالم لنفسه." عندها لن نكون قد تصالحنا مع الله على الإطلاق، ولن يفدينا الله. إن لم يكن يسوع هو الله الحقيقي، فإن القيامة ستكون مجرّد قيامة إنسان، وليست قيامة الفادي الربّ يسوع المسيح، الذي مات من أجل خطايانا وقام من أجل تبريرنا" (رومية ٤: ٢٥). باختصار، لو لم يكن يسوع هو ابن الله الذي تألّم ومات بدلًا عنّا وقام من بين الأموات وجلس الآن عن يمين الله، لكان رجاؤنا وهمًا. ولكانت ثقتنا في مجرّد إنسان لخلاصنا. ولكانت عبادتنا ليسوع عبادة أصنام، لأنّنا بذلك نكون قد

قدّمنا عبادة إلهيّة لمجرّد إنسان. ولكن نشكر لله! لقد جاء الله نفسُه، في ابنه يسوع المسيح، إلى هذا العالم ليُخلّص الخطاة من الهلاك الأبديّ. لقد انبثق يسوع من الآب. وهو ابن الله الوحيد. وإلّا، فلماذا يُشير الكتاب المقدّس إلى الله باعتباره أبًا، لو لم يكن له ابن؟ إنّ مخلّصَنا هو ابنُ الله الوحيد.

يعترف المسيحي أيضًا أنّه يؤمن: "بربّنا يسوع المسيح". في هذا الاعتراف، نجد الأسماء الثلاثة البارزة لمخلّصنا، وهي يسوع والمسيح والربّ. الاسم الشخصي للمخلّص هو يسوع، أي "المخلّص." قال الملاك جبرائيل لمريم: "وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ٱبْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ" (لوقا ١: ٣١). اسم يسوع يعني "يهوه يُخلّص!" يكشف اسم يسوع عن من هو يسوع، أي المخلّص، الذي جاء إلى العالم "ليطلب ويخلّص ما قد هلك" (لوقا ١٩: ١٠).

يُدعى يسوع أيضًا المسيح، أي "الممسوح." والكلمة العبري المعادلة هي "المسيّا". قال أندراوس لأخيه سمعان: "لقد وجدنا مسيّا، أي المسيح" (يوحنا ١: ٤١). عندما نعترف بأن يسوع هو المسيح، فإنّنا ننسب إليه كلَّ ما بَشّر به العهد القديم عن مسيح الله. لقد أثبت الرسل باستمرار في كرازتهم من العهد القديم أنّ يسوع هو المسيح: المسيّا الموعود. يخبرنا سفر أعمال الرسل ١٧ ما كانت العادة التي اتّبعها الرسول في الكرازة في المجمع اليهودي: "فَدَخَلَ بُولُسُ إِلَيْهِمْ حَسَبَ عَادَتِهِ، وَكَانَ يُحَاجُّهُمْ ثَلَاثَةَ سُبُوتٍ مِنَ ٱلْكُتُبِ، مُوَضِّحًا وَمُبَيِّنًا أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، وَأَنَّ: هَذَا هُوَ ٱلْمَسِيحُ يَسُوعُ ٱلَّذِي أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ." (أعمال الرسل ١٧: ٢–٣). يسوع هو المسيح، أي أنّه الممسوح.

في العهد القديم، كان الأنبياء والكهنة والملوك يُمسَحون بالزيت المقدّس. كان هذا إشارة على أنّ الله قد دعاهم إلى مناصبهم، ويدلّ على الوعد بأنّ الله سيجهّزهم لعملهم. لقد مسح الله يسوع ليكون نبيًّا وكاهنًا ومَلِكًا. ولتحقيق هذه الغاية، مُسح بالروح القدس. يخبرنا متّى بما رآه يوحنّا المعمدان بعد أن عمّد يسوع: "وَإِذَا ٱلسَّمَاوَاتُ قَدِ ٱنْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ ٱللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ" (متى ٣: ١٦). تنبأ أنّ المسيح سيُمسح بالروح القدس. في إشعياء ٦١، يقول المسيح: "رُوحُ ٱلسَّيِّدِ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ ٱلْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي ٱلْقَلْبِ، لِأُنَادِيَ

لِلْمَسْبِيِّينَ بِٱلْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِٱلْإِطْلَاقِ. لِأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ" (إشعياء ٦١: ١-٢). عندما قرأ يسوع هذا الجزء من إشعياء، في مجمع الناصرة، قال: "اليوم تمّ هذا المكتوب في مسامعكم" (لوقا ٤: ٢١). وبذلك عيّن يسوع نفسه المسيّا الموعود.

وهب يسوع الروحَ القدس ومكّنه من الكرازة واجتراح المعجزات. ولكن ليس بالقدر نفسه الذي وُهب به الروح القدس للنبي إيليا. فقد كان يسوع يتمتّع بالروح القدس بلا حدود. نقرأ في يوحنا ٣: ٣٤: "لأن الله لا يعطي الروح بكيل." وفي بيت كورنيليوس، قائد المئة، أعلن بطرس أن "الله مسح يسوع الناصري بالروح القدس والقوّة" (أعمال الرسل ١٠: ٣٨). إن يسوع هو مسيح الله، المسيح، وفيه يتحقّق القول "ويحل عليه روح الربّ، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح المعرفة ومخافة الرب." (إشعياء ١١: ٢).

يُدعى يسوع أيضًا الربّ، أي "المالك أو السيّد." استُخدم هذا اللقب في زمن الكتاب المقدّس للإشارة إلى مالك العبيد. وهو مرادف لكلمة "سيّد"، وبالتالي، يُعبّر عن الملكية والسلطة. يُطلقُ اللهُ على نفسه اسم الربّ ومالك إسرائيل. عندما طلب موسى من فرعون أن يُطلق سراح إسرائيل، قال لفرعون: "هكذا قال الربّ إله إسرائيل: أطلق شعبي" (خروج ٥: ١). أشار الله إلى نفسه باعتباره ربّ إسرائيل، وأعرب عن مطالبته الحصريّة بشعب إسرائيل. عند ولادة يسوع، أعلن الملائكة أنّه المسيح والربّ. قال الملائكة للرعاة: "لأنه وُلِد لكم اليوم في مدينة داود مُخلّص هو المسيح الربّ" (لوقا ٢: ١١). يُشار إلى يسوع بالربّ على وجه الخصوص بعد قيامته. قال بطرس في يوم الخمسين: "فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربًّا ومسيحًا" (أعمال الرسل ٢: ٣٦). وبإقامة يسوع من بين الأموات، أظهر الله من هو يسوع، أي الربّ والمسيح. لذلك اعترف توما بيسوع قائلًا: "ربّي وإلهي" (يوحنا ٢٠: ٢٨). إنّ لقب الربّ يُعبّر عن القوّة والسيادة. يقول الرسول: "لِأَنَّهُ لِهَذَا مَاتَ ٱلْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى ٱلْأَحْيَاءِ وَٱلْأَمْوَاتِ" (رومية ١٤: ٩). يمتلك يسوع السلطة. قال يسوع لتلاميذه: "أُعطي لي كلّ سلطان في السماء وعلى الأرض" (متى ٢٨: ١٨). سيأتي اليوم الذي ستنحني فيه جميع

المخلوقات أمامَه وتعترف به ربًّا، "لِكَيْ تَجْثُوَ بِٱسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَمَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَمَنْ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ، لِمَجْدِ ٱللهِ ٱلْآبِ" (فيلبي ٢: ١٠ و١١).

والأهم من ذلك كلّه أنّ يسوع هو ربّ كنيسته. لقد اشتراها وخلّصها من سلطان الخطيّة والشيطان، وبذلك جعلها مُلكًا له. وقد قيل عن المؤمنين: "عالمين أنّكم افتديتم لا بأشياء تَفنى، بفضّة أو ذهب، من سيرتكم الباطلة التي تقلّدتموها من الآباء، بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح" (١ بطرس ١: ١٨ و١٩). لقد فدى شعبَه من الجحيم بدمِه. والمختارون هم المكافأة من أجل ما فعله يسوع. ويوجد نبوءة في إشعياء ٥٣: ١١: "مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ." وهكذا أصبح يسوع ربًّا ومالكًا لكنيسته. ودفع ثمن فدائها على الجلجثة. ولم يكتفِ بخلاص شعبه بدمه، بل يشارك أيضًا بنشاط في إنقاذهم من قوى الخطيئة والشيطان، من خلال خدمة الروح القدس المُجدّدة.

نتخيّل أنفسَنا أحرارًا، لكنّنا في الواقع عبيد. ففي سقوط آدم، أصبح كلّ البشر تحت سلطان وسيطرة الشيطان. وبدلًا من أن نكون أسيادًا، أصبحنا عبيدًا. عبيداً لخطايانا، أكثر من استعباد المدمن للمخدرات. تباهى اليهود بحقيقة أنهم من نسل إبراهيم وبأنّهم ليسوا عبيدًا. أمّا يسوع فقال لهم: "الحقّ الحقّ أقول لكم: إنّ كلّ من يعمل الخطيّة هو عبد للخطيّة" (يوحنا ٨: ٣٤). الخطيّة تستعبد! الخطية لا تجعلنا عبيدًا لها فحسب، بل وتخضعُنا أيضًا لعبودية الشيطان القاسية. الخطية هي السلسلة التي يُقيّدنا بها الشيطان. لقد جعلتنا الخطيّة تحت سيطرة الشيطان القاسية. يسوع يُحرّر الإنسان من هذه العبوديّة. هذا هو مجدُ المسيحيّة. إنّها تُحرر الخطاة من سلطان الخطيئة والشيطان. تجعل الإنسان جديدًا. لقد تحرر أبناءُ الله من قوّة الظلمة. انتقلوا إلى مملكة أخرى. نقرأ في رسالة كولوسي ١: ١٣، "الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبّته." لذلك، يُسمّي المسيحيّون يسوع ربَّهم. لقد خلّص الله كلُّ واحد منهم من قوّة الخطيئة والشيطان بتجديدهم بالروح القدس. غالبًا ما يجدُهم بعيدين عن الله، منغمسين في شهوات الجسد، وقد أعماهم الشيطان وبدون الله في العالم. ولكن، كتب الرسول أيضًا: "ٱللهُ ٱلَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي ٱلرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ ... أَحْيَانَا مَعَ ٱلْمَسِيحِ. بِٱلنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ" (أفسس ٢: ٤).

عندما يُجدّدُ اللهُ الخطاة، يكسر سلطان الخطيّة الساكنة فيهم، ويسكب محبّتَه في قلوبهم. وبالتالي، سيتركون بحزن وتقوى، كلّ الخطايا السابقة والطرق الشرّيرة ليخدموا الله بروح جديدة، كما نقرأ في رومية ٧: ٦. ثمّ يجلس يسوع على عرش قلوبنا ويجذبنا إلى حضنه طوعًا، كربّ وسيّد. سيكون لدينا حينها ربّ جديد وسيّد جديد. قبل الخلاص، كان الشيطان سيّدنا، لكن الآن أصبح يسوع هو ربّنا وسيدنا. يتّفق أبناءُ الله بكلّ قلبهم مع ما قاله شعب بني إسرائيل بعد خلاصهم من بابل: "أَيُّهَا ٱلرَّبُّ إِلَهُنَا، قَدِ ٱسْتَوْلَى عَلَيْنَا سَادَةٌ سِوَاكَ. بِكَ وَحْدَكَ نَذْكُرُ ٱسْمَكَ" (إشعياء ٢٦: ١٣). يسوع، الراعي الصالح، بحث عنهم عندما كانوا غرباء تائهين عن حظيرة الله. بحث عنهم ووجدهم وجعلهم رعايا له طوعًا. وهذا يخلق رباطًا مباركًا بين المسيح والنفس المؤمنة: رباط لن ينقطع أبدًا. جسدٌ متماسك بالمحبّة. إنّه اتّحاد مُقدّس، رباط نعمة سيادة الله الذي لن ينقطع أبدًا. إنّه يجعل المؤمنين والمسيح جسدًا واحدًا.

ومن الجدير أن نذكر أنّ قانون إيمان الرسل، في اعترافه بأنّ يسوع هو ربّ، لا يتحدّث عن "الرب"، بل عن ربّنا. فالمسيحي يؤمن بيسوع المسيح ربّنا. والمسيحي لا يعترف فقط بأنّ يسوع هو الربّ، بل هو ربُّه. وهذا يُعبّر عن اندهاش وامتنان. يعرف المسيحي أنّه أصبح له ربّ جديد وسيّد جديد. ويعترف المسيحي عن يسوع بأنّه: "هو ربّي!" "ماذا تظنّون في المسيح؟" (متى ٢٢: ٤٢). طرح يسوع هذا السؤال على تلاميذه. وبعد أن سمع ما يظنّه الناس عنه، سأل تلاميذه بوضوح شديد: "وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" (متى ١٦: ١٥). والسؤال هو: من هو يسوع بالنسبة لك؟ هل أصبح لا غنى عنه وثمينًا بالنسبة لك؟ هل قلبُك مرتبط به؟ يسوع الذي يُخلّص ليس هو يسوع الذي نعترف به بشفاهنا فحسب. يسوع الذي يخلّصني هو يسوع الذي يسكن في قلبي بالإيمان. يقول بطرس عن المؤمنين: "فَلَكُمْ أَنْتُمُ ٱلَّذِينَ تُؤْمِنُونَ ٱلْكَرَامَةُ" (١ بطرس ٢: ٧). الإيمان الحقيقي، إيمان القلب، هو وحده الذي يجعلنا نتّحد بالمسيح. ويُعرَف الإيمان الحقيقي بقبول المسيح بالكامل. فهو يقبل يسوع ليس فقط كمخلّص له، بل وأيضًا كربّ له. كم هو مُهمّ أنْ ندركَ أنه عند قبول يسوع كمخلّص لنا، نتقبله أيضًا كربّ لنا! لا يمكنك أن تَقبلَ المسيح مُخلّصًا لك، ما لم يكن هو أيضًا ربّك. يجب أن نقبل المسيح الكامل. لن يقبل المؤمن الحقيقي يسوع لمجرّد الخلاص من الجحيم

والدينونة. سيقبله أيضًا كملك، ليحكمه، وسيُظهر ذلك من خلال مسيرة حياة جديدة. قال يسوع: ليس كل من يقول لي يا ربّ، يا ربّ، يدخل ملكوت السماوات، بل من يفعل إرادة أبي الذي في السماوات. حتّى أنه قال إنّه في يوم عودته، سيقول له كثيرون: يا ربّ، يا ربّ. وحينئذٍ سأصرّح لهم: لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم (متى ٧: ٢٢-٢٣). عندما نقبل المسيح كمخلّص، نقبلُه أيضًا كربّنا وملكِنا ليحكم علينا. علّمنا يسوع: "من ثمارهم تعرفونهم" متى ٧: ٢٠.